بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الرابعة عشرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، و اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله.

نكمل كلامنا على حقيقة الكفر عند أهل السنة والجماعة، ومازال الكلام متصلاً حول بيان الكفر الأكبر الظاهر والباطن.

خلصنا الكلام على معنى الكفر، وقلنا إن هو انتفاء الإيمان سواء تحصل الضد أم لا، وقلنا إنه بيحصل على سبيل الظاهر –الكفر الأكبر– بالقول والفعل، وبيحصل على سبيل الباطن –الكفر الأكبر– على سبيل القول أو الفعل القلبي، ضربنا أمثلة للكفر الأكبر القولي في صورة انتفاء الظاهر انتفاء الأصل الظاهر يعني، و في صورة مضادة الأصل الظاهر القولي، وحنضرب دلوقتي بقى مثال.. وضربنا كمان مثال في انتفاء الظاهر العملي اللي هو إيه؟ المباني الأربعة عند من يقول به، وحصول الضد زي امتهان المصحف، وزي قتل النبي، أو سن

وتشريع القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية، و ضربنا في الألفاظ مثلاً سب الله عز وجل نسب النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

هنا بقى مسألة قبل ما نخش في الكفر العملي الأكبر ظاهراً وباطناً، هل سب الدين يساوي سب الله أو سب الرسول مطلقاً من كل وجه؟

هي دي مسألة من المسائل بقى اللي عملت اشكال عند بعض أهل العلم وقالوا: ان قصد الدين الذي هو الدين –الاعتقاد والتشريع الإسلامي– فهذا كفر لا يُلتبس فيه، فمن سب دين الله عز وجل الذي هو دينه، الذي هو عقيدة أهل الإسلام، و شريعة أهل الإسلام، النبي والملائكة والصلاة والصوم والجنة والنار، ده الدين كده يعني، فسب الدين بهذا المعنى هذا كافر لا يتردد في كفره.

لكن بعض الناس قالوا إن كلمة الدين في بعض الأعراف لا تساوي الدين الذي هو الاعتقاد، لا تساوي الدين الذي هو الملة، قد تكون خلقاً للشخص، نقوله أهلاً وسهلاً إذا كان في عرف من الأعراف فعلاً بيعتمد إن لفظة الدين تحتمل من وجه من الوجوه أنها تساوي الخلق، تساوي صفات الشخص ماشي، إنما هل المجتمع المصري كلمة دين تساوي خلق؟ يعني الدين والأخلاق شكل بعض في مصر؟ ولا دي حاجة ودي حاجة؟ دي حاجة ودي حاجة، فما تجيش تقول لي: لعله يقصد خلق الشخص، أيوه بس مش عندنا.

لو إحنا في بلد ثاني، زي كلمة مثلاً واحد بيقول لواحد –عياذاً بالله– كذا وكذا ربك، دي مشهورة في العراق مشهورة في بلاد الشام، و ده كان من أسباب الخراب المستعجل عندهم اللي دمر البلاد دي، ان دائماً دائماً على لسان الناس كده ربك كذا ربك ، يقولك: ربك اللي رباك يعني، أبوك يعني، فشاع بين الناس إن كلمة الرب: رب النعمة، الرب رب التربية، الرب رب العالمين، يعني اللفظ يحتمل.

لكن ده سبب للناس جرأة شديدة، لكن هنقول لو ورد الاحتمال ولو ضعيف إحنا مع الاحتمال الضعيف، ليه؟

الإمام مالك بيقول: لو رايت الرجل يحمل على الكفر من ٩٩ وجهاً، وعلى الإسلام من وجهٍ واحد، لحملته على الإسلام من باب إحسان الظن بالمسلم، مش إرجاء مني لأني مش متشوف للتكفير، والتكفير مش مرجلة و جدعنة يعني، لأن من ثبت إسلامه بيقين لم يزُل عنه إلا بيقينٍ أوضح من شمس النهار، فمش بطولة إن انت تكفر لك كل خمس دقائق سبعة ثمان أنفار، وتبقى عامل عداد تكفير، والنهاردة عملت طريحة قد كذا وكفرت كم راس، شغل تجار الماشية ده ما ينفعش في الدعوة إلى الله عز وجل و المسائل الشرعية.

فإحنا قلنا مسألة سب الدين دي لو ثبت الاحتمال واللي بيحكم في المسألة دي الأعراف، لو ثبت بالاحتمال أن الإنسان يقصد بكلمة الدين خلق الشخص ماشي، هنقول له برده الكلمة خطيرة، وبرده متقولهاش، ولا يجوز لمسلم أن يقول ذلك، واحد بيتظارف يقوله ديكك و ديك اللي مش عارف إيه؟ هنقوله حتى لو سببت الديك، النبي ﷺ قال: **(لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة)**، حديث صحيح، بس سب الديك هنا عيب ما يصحش، حرام يعني مش كفر.

وإحنا بنقول دلوقتي أصل الشباب بيهزروا، إحنا قلنا إن كلمة الكفر ان كانت كفراً فعلاً تحصل كفراً ولو كان مزاحاً، ولو هذلاً، وهذا بالإجماع لا يُختلف فيه عند أهل السنة، ليه ؟ لان الهذل ده دلالة على انتفاء التعظيم في الباطن، أو متلازم تلازماً بيّناً بين خراب الباطن وخراب الظاهر.

طيب مسألة ثانية برده، لو حصل إن إنسان فعلاً ارتد، هل كل من وقع في كفرٍ يرتد؟ نقول الكفر إذا كان بينا واضح لا يلتبس يرتد من فوره ولا يحتاج إلى إقامة حجة، إنما إقامة الحجة بتقام فين؟ في المسائل الملتبسة، يعني هي كفر بس صعب إنه يفهم إنها كفر، محتاج شرح

وتفصيل، عايز قعدة عشان نفهمه إن ده كفر، عايز درس عشان نشرح له فيه إنه كفر، مش داخل دماغه أبداً إن المسألة للدرجة دي، لأ ياجماعة مش كده، ده حاجة ثانية.

يبقى في نوع ظاهر جداً بيّن جداً في الكفر، هذا يرتد فاعله أو قائله فوراً، وفي أنواع كفر أكبر برده مجمع عليها برده لكن مش مشهورة مش معروفة، مابتتلقطش بسهولة، محتاجة تفصيل وتدريس و تدليل عشان تبينهاله، أي نعم هي مجمع عليها لكن مش معروفة زي ماقلتلك.

يبقى نفرق بين ما كان بيّناً في باب الكفر؛ يرتد به صاحبه، وبين ما كان خفياً في باب الكفر؛ فلا يرتد صاحبه ولا تترتب عليه أحكام التكفير.

بنقول ثالث أهوه: الإنسان وقع في كفر، طيب أنا مذاكر أوي، وحافظ مسائل الكفر صم، الصورة اللي وقع فيها الإنسان دي كفر بيّن؟ يعني هو كفر عند كل الناس مش محتاج تفصيل، واحد بيشتم ربنا كفاحاً كده من غير استئذان، ولا من غير مرحلية ولا مواراة، واحد بيقول نكت على النبي ﷺ و ربنا وعلى جبريل والجنة والنار، وههههه وأقولكم كمان واحدة، دول مجرمين سفلة، كفرة، ده كفر بيّن ده، ده لا يلتبس على صاحبه.

لو انت عندك ذرة توقير لله سبحانه وتعالى مش ممكن تدورها في دماغك إلا على سبيل الوسواس، إنما أنك تعقد قلبك عليها، أو تأنس بها وماتنزعجش منها، إنت إنسان ماعندكش أي توقير لله سبحانه و تعالى، سيدنا نوح قالهم لقومه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، يبقى أين التوقير ؟ تطلع نكت على ربنا؟! على ربنا تطلع نكت؟!! بيقولك أصل دمه خفيف أهو دمه خف خلاص لحد ماخلص خالص لحد ما أهدر.

وده مش لآحاد الناس عشان نفهم المسألة، مسائل تكفير المعين -ولو في باب الردة- مش أنت اللي حتقيم حد الردة، الحدود موكولة إلى القائمين بأمر المسلمي،ن إن أضاعوها أضاعهم

الله عز وجل، لكن مش أنت اللي حتقيم حد الردة على حد، ولا أنت اللي تستبيح دماء الناس ولا أموال الناس، ماهوش أنت، لأن دي أحكام قضائية والقضاء لأهله، أنت من أهل القضاء؟! أو بإفتاء يعتمد عليه، إنت من أهل الإفتاء؟! ماأنتاش من أهل الإفتاء ولا من أهل القضاء يبقى تقعد ساكت، رحم الله امرأ عرف قدر نفسه، يكفيك إنك تعتقد إنه كافر إن كان الكفر لا يلتبس، وخلاص.

طيب لو الكفر غامض؟! كفر غامض زي اللي في الفلاسفة صعب جداً جداً حد يفهم إن ده كفر، كفر أرباب البدع الغليظة، شكل الجهمية وشكل الباطنية، و كلام صعب و فوازير والغاز وفي الآخر تطلع كفر بالإجماع، هل بمجرد انتساب الإنسان إليها يكفر بها؟ لأ المسألة محتاجة إقامة حجة، يبقى الحجة بتقام فين؟ فيما يلتبس أمره من المكفرات، إنما البيّن لأ، وفي فرق بين الاستتابة وإقامة الحجة، دي مسألة ودي مسألة، ما تدخلوش المسائل في بعضها.

الاستتابة: يعني الكفر حاصل وخلاص، وإحنا بنقله توب إلى الإسلام جزماً وجبراً، مش بالذوق ولا المسألة إليك، يلزمك تسلم ثاني ليه؟ دي حكومة إسلامية، دولة إسلامية، قاضي مسلم بيلزمه بذلك، إما الإسلام وإما القتل، وقد أجمع العلماء على أن من ثبتت ردته من الذكور كان حده القتل بلا نزاع، واختلفوا في المرأة.

هل لو المرتد عن الإسلام بأي كفرٍ من المكفرات دول (واحدة ست) تُقتل؟ لأ في خلاف بين أهل العلم، الجمهور قال: زيها زي الراجل، لعموم قول النبي ﷺ: **(من بدل دينه فاقتلوه)**، و(من) من ألفاظ العموم تشمل الذكر والأنثى، الإمام أبو حنيفة قال لأ، الحديث ده ليس على عمومه، بل يحمل على الرجل بس أما المرأة فتحبس حتى تتوب أو تموت، يا ترجع مسلمة ثاني يا سجن تأبيده مدى الحياة، و بعض أهل العلم قال تُسترَقّ؛ وده مذهب بعيد شوية، و لكنه مذكور في كتب الفقه.

إذاً الإجماع منعقد على استتابة المرتد، فإن تاب وإلا قتل، تاب يعني إيه؟ يعني يرجع للإسلام، الاستتابة يعني إيه؟ يعني أمر بالتوبة من غير مناقشة، مش عيل يتنصر: ناقشوني،

لأ، مافيش حاجة اسمها ناقشوني أسلم وإلا قتلت، واحد ألحد وخلع ربقة الإسلام من عنقه ونادى بالكفر بعد الإسلام، وناقشوني، ما فيهاش نقاش دي، في دولة الإسلام ما فيهاش نقاش دي، ده تكميم للحريات ومصادرة.. سيبك من الكلام الهجص ده، مالوش قيمة ده، ده روح اصرفه عالرصيف عندك بعيد، في شريعة الاسلام ما فيهاش الكلام ده.

وإلا أي دولة في الدنيا عندها جريمة الخيانة العظمى، لما إنسان بيتجسس لصالح الأعداء اللي بيننا وبينهم حرب ودم مدى السنين، و بيتمسك بيقول ناقشوني ولا بيعدموه؟! خلصت المسألة، يبقى كانت خيانة عظمى لدولة شبر في شبر، فما بالك خيانة عظمى لملة، خيانة عظمى لرب العالمين، هتقول لي ناقشوني؟! لأ.

يبقى الاستتابة معناها: طلب التوبة، والتوبة العود إلى الإسلام لا غير، من غير تفاصيل، ليه؟ لأن الكفر اللي أنت وقعت فيه إيه؟ بيّن ولا ملتبس؟ بيّن، هو بين أنا ح قولك إيه؟ هو بين ح بينوهلك، حبيّن في المتبين أعملك أنا إيه؟!

طيب الكفر اللي أنت وقعت فيه غامض؟ لأ، أنت على الإسلام لا تكفر، لكن حأقيم عليك الحجة، ح قولك أنت وقعت في أمرٍ هو كفر، وأنت مانتش كافر إبقاءً لحكم الإسلام عليك، ورحمةً مني لك، لأن أنت جاهل وأنا مأمور بالعذر بالجهل، وهتشوف تفصيل الكلام في المسألة، وده كفر ما تعملوش ثاني، خلاص ما كنتش أعرف مش هاعمله ثاني، كده أرتد وأسلم؟ لآ ما ارتدش أصلاً، ما زال على حكم الإسلام.

قال لك بقى أقمت حجة قعدت الحجة مش فارقة معايا، هافضل أعمل كده، يبقى من اقيمت عليه الحجة –الحجة الرسالية– وأنكرها، ردها، كابر وعاند، يدخل من ساعة الرد أو من ساعة المعاندة، مش من ساعة العمل الأولاني، أدي الفرق بين الاستتابة وبين إقامه الحجة، يبقى ده في البيّن استتابة، إقامة الحجة في الملتبس غير البين.

في الاستتابة إن تاب وإلا قتل، في إقامة الحجة ملهاش علاقة بالقتل، أنا بأعلمه، بأشرحله لحد لما يفهم، و هنتكلم بالتفصيل في مسالة إقامة الحجة ان شاء الله وقدر في الجزء الأخير من لقاء الليلة إن شاء الله.

طيب ارتد بالفعل وما حدش إستتابه وما قتلوش عايز يرجع للإسلام، هل للمرتد توبة؟ آه للمرتد توبة، عادي خالص: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]، بل بمجرد نطقه لـ **(لا إله إلا الله محمد رسول الله)** -ولو عرضاً- رجع للإسلام ثاني، من غير ما حد يرجعه، لأن بعض الشباب جاء وقال أنا كنت زمان لما حد يقول لي: هو أنت مش مسلم؟ أقول له: لأ أنا مش مسلم، أنا يهودي، وانت قلت لي إن الكلام ده ردة، آه الكلام ده ردة، طيب أنا كده إيه؟ ما أنت زمانك قلت (لا إله إلا الله) ١٠٠ مرة من ساعتها لحد دلوقتي، وبقيت تصلي وبقيت ترتاد المساجد، خلاص انت أسلمت بأول مرة نطقت فيها الشهادتين من غير ما تنتوي الدخول في الإسلام، انت رجعت لأصلك بتاعك ثاني، كده أنتهت المسألة.

بنتكلم برده سؤال ثالث هنا على إنسان كان بيعمل أعمال خير، وكان بيعمل أعمال صالحة، وبعدين ارتد، وبعدين رجع للإسلام ثاني، أعماله بقى اللي عملها ما قبل الردة؛ الخير اللي كان بيعمله، والطاعات اللي كان بيعملها دي موقفها إيه من الإعراب؟ ربنا سبحانه وتعالى تكلم في الكفار الأصليين بقوله: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ﴾[الفرقان: ٧٠]، ده في الكفر برده ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ﴾ .

وجاء حكيم بن حزام إلى رسول الله ﷺ يسأله عن أعمالٍ كان يعملها في الجاهلية، وعبادات كان يتحنث بها في الجاهلية، خير كان بيعمله لوجه الله بس في زمن تلبسه بالكفر، وبعدين اسلم قاله الرصيد القوي اللي كنت بعمله، حكيم بن حزام قعد ستين سنة كافر، أسلم وعنده ستين سنة وقعد ٦٠ سنة مسلم، يعني عمر بعد إسلامه ستين سنة رضي الله تعالى عنه

وأرضاه، فبيسأل النبي ﷺ بقى بيقوله: الرصيد الكثير قوي اللي أنا عملته ده، عمر مديد، عقود، قال: **(أسلمت على ما أسلفت من الخير)**، رصيدك كان متوقف شكل تجميد رصيد الأموال كده، وبعدين فكوا الحظر رجعت لك ثاني.

فنفس المسألة؛ الكافر يعمل أعمال خير، هي موقوفة على الصحيح مش باطلة، لأن التحقيق في بطلان عمل المشرك والكافر إنما شرطه الموافاة على الكفر، مش الكفر بمجرده، يبقى الخير اللي بيعمله الكافر موقوف، مات على الكفر خلاص حبطت أعماله: ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ ﴾ [البقرة: ٢١٧]، بالموت على الكفر، عايش ان شاء الله يعمر عمر نوح عليه السلام، أعمال الخير التي يعملها موقوفة، فإن تاب وأناب إلى الإسلام كلها انحطت في رصيده ثاني، ده بالنسبة للكافر الأصلي.

طيب بالنسبة بقى للمرتد؛ اللي هو كان أصلاً مسلم و بعدين ارتد وبعدين أسلم، طب الكافر اللي كان بيعمل أعمال أثناء كفره دي كان فاقد شروط القبول صح، لأن ما عندوش إخلاص، طب المسلم اللي كان عامل العمل قبل الإسلام كان بيعمله بشرطيه بالإخلاص و المتابعة، يبقى مين اللي كان أحسن حالاً؟ المسلم قبل الإسلام كان أحسن حالاً بكثير جداً، فرق ما بين السماء والأرض بينه وبين الكافر الأصلي، ولا يجعل الله عز وجل عمل وليّه كعمل عدوّه، اذا كان بيقبل أعمال الأعداء بشرط التوبة إلى الإسلام، فكيف بأعمال من فعلها وقت الولاية والإسلام، برده محفوظة، و ترجع له برده كلها ثاني على ارجح أقوال أهل العلم، والمسألة دي فيها مباحث خلافية طويلة.

قلنا إن الكفر الأكبر قسمان: ظاهر بالقول والعمل، وباطن بالقول والعمل، ده أكبر وده أكبر، أما تقسيم الكفر إن الأكبر هو العقدي فقط والأصغر هو العملي فقط ده قسمة باطلة خطر، مصادمة لأدلة كثيرة ولإجماعات كثيرة.

خلصنا هنا الكلام على الكفر الأكبر الظاهر قولاً وعملاً وخلصنا ده، الكفر الأكبر الباطن: سواءً كان في باب القول؛ اللي هو التصديق أو في باب العمل في أعمال القلوب، بنقول: يحصل ذلك إما بانتفاء الأصل أو بحصول الضد، الكفر الأكبر الباطن يحصل بانتفاء أصل القول الباطن.

إيه أصل القول الباطن؟ تصديق القلب، فإذا انتفى التصديق بكليته، لا بيصدق ربنا ولا النبي ولا القرآن، ولا ليه علاقة خالص بالموضوع، ما بيصدقش زال، ولا بيكذب، هو نفض للموضوع ده تماماً شاله من دماغه، ولا شاغله تصديق ولا تكذيب، هذا بزوال ذلك الأصل يكون كافراً في الباطن، بس أنا مش حأعرف إلا لما يخبرني، فده أمر أخروي، فأحكام الباطن أخروية مش دنيوية، وأنا لم أؤمر أن أنقب عما في صدور الناس، لكن أنا بعرف الحكم عشان أنا أتقيه وماأقعش فيه.

عَرَفتُ الشَرَّ لا لِلشَر وَلَكِن لِتَوَقّيهِ
وَمَن لَم يَعرِفِ الشَرَّ مِنَ الخَيرِ يَقَع فيهِ

يبقى هنا الكفر القولي الباطن؛ اللي هو بزوال أصل التصديق، ماعدش عنده تصديق خالص لخبر السماء، قرآناً ولا سنة، أو بحصول الضد، إيه أضداد التصديق؟ الشك، التكذيب، الجحود، التردد، كل الأربعة دول أصول في الكفريات.

وبننبه قبل ما نخوض في التفاصيل أن فيه فرق كبير جداً جداً جداً بين هذه المكفرات الباطنة من الشك والتردد والجحود والتكذيب وبين وسواس الشيطان اللي هو بيزن على دماغك، و كل شوية يقولك أنت كفرت، وأنت مابقيتش مسلم، وأنت كده مرتد، وأنت كده منافق بوشين، ده شغل شياطين ده.

فالوسواس مرض، وربنا بيقول: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [النور: ٦١] ، والصحابه جاءوا للنبي رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، وقالوا له: يا رسول الله إنا نجد في أنفسنا ما إن نخر من السماء إلى الأرض أحب إلينا من أن نتكلم أو ننطق به، يعني ما أقدرش أحكيلك أصلاً، أرميني من فوق جبل و محكيش على سبيل الشكوى، فقال النبي ﷺ: أوقد وجدتموه؟ ذاك صريح الإيمان، أنا جاي بشتكي لا على حامي ولا على بارد، دماغي عماله طاحونة شغالة، وأنت تقولي صريح الإيمان!!

هو إيه (ذاك) إشارة إلى إيه؟ إما أن استبشاعك لهذا العمل، و إنك متضايق وحتطق ونفسك تمد إيدك تطلع دماغك ترميه في الأرض، أو حد يخبطك خبطة يفقدك الذاكرة يريحك، هذه الكراهية يبقى صريح الإيمان، يبقى ذاك الكره ذاك الخوف تلك المدافعة هي صريح الإيمان.

أو إنما الوسوسة جاءت بسبب صريح الإيمان اللي موجود أصلاً، ما هو بيقولوا لسيدنا عبد الله بن عباس: إن اليهود تزعم أنهم لا يوسوسون في الصلاة، مش أنتوا لما تيجي تكبروا تصلوا دماغك تلف السبع بلاد يا مسلمين؟ آه اليهودي بقى بيركز أحلى تركيز في الصلاة، يخش في الصلاة يقطع، ولا دماغه تروح شمال ولا يمين، يبقوا هما أحسن مننا بقى؟! ابن عباس قال لهم: وماذا يفعل اللص بالبيت الخرب؟ وماذا يفعل اللص بالبيت الخرب؟ هو الحرامي هيخش يعكرت في بيت خرابة ليه؟ ما هو اليهودي فيه اللي مكفيه، الشيطان حيروح يعمله إيه بقى؟ حلو كده خليك كده، خليك كده حلو، مركز قوي، خليك تبت، أنا عايزك تمخمخ وأنت بتصلي، لأن صلاته كفر أصلاً، هيعمله ايه، يعني هيمسخوك يا قرد، يعملوا فيك إيه؟ هي كده حلوة قوي.

إنما عشان أنت صلاتك إيمان فهو عمال يسارقك هذا الإيمان، شغلك ومدوخك.

فهنا لما النبي ﷺ قال: ذاك صريح الإيمان، قال لك: هو الوسواس ما جاش أصلاً الا لأن في أصل الإيمان، بس عشان ضعيف سايب الشبابيك مفتحة، وشنايش وطوب واقع والجدران منقب وحالتك حالة، محتاج إن تكمل بناءك بقى.

ولذلك من الناس في هذا الباب من إذا شُكّك شكّ، يعني أبو لمس، يروح واقع على طول، قال و إيه عمال يعكرت ليل و نهار على مواقع الإنترنت عشان يرد على شبهات الملحدين، ياخوي أتوكس خليك جنب الحيطة، أقعد ساكت أنت عارف توقف على حيلك، خليها ربنا مكملها معاك بالستر، وأهي ماشية بتسهيل ربنا خليك في الناشف.

من الناس من اذا شُكّك شكّ، لضعف إيمانه، ومن الناس من إذا شُكّك ضاق صدره واسودت الدنيا في وجهه، وجتله حالة نفسية واكتئاب، وبطل ياكل، وساب الإخوة وحلق دقنه، ووجهه أسود وبقيت حالته سودة، ليه؟ أنا منافق، أنا بوشين، أنا بقابل الإخوة بوش وأروح للبيت بوش ثاني، يا ابني هي ده طبيعي، ان أنت في وسط إخوانك قوي، أنت بإخوانك كثير، وإن كانوا من كانوا، وبنفسك قليل، وإن كنت من كنت، هي إيد لوحدها ماتصفقش ده طبيعي، الإنسان اجتماعي بطبعه.

حنظلة بن عامر الراهب قال للنبي كده، قال له: لأ أنت ماأنتش منافق ولا حاجة ده طبيعي، يعني واحد قاعد مع النبي صلى الله عليه وسلم زي واحد قاعد مع أم العيال، دي أنت حتحسبها إزاي دي؟ دي أم العيال تجنن القرد لوحدها، يعني من غير حاجة، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، تشوف الراجل تقول إيه؟ عشرة على عشرة ما فيش بعد كده إيه الأدب ده!! إيه الوقار ده!! ودماغه إيه، وتشوفه في البيت تلاقيه ماشي عالحيطة زي البرص، متشقلب ويصرخ ويتجنن، ماهو النبي ﷺ قال كده، ده قال للصحابيات، إنما أخواتنا طبعاً يعني يفرقوا كثير.

فهنا كونك إنك في وسط الإخوة والمشايخ بوش و في بيتكم وش ثاني ده طبيعي مش نفاق، لأن أنت هنا بيئة حاضنة إيمانية لازم الدنيا تعليك لفوق ده طبيعي، هتروح البيت تلاقيها كانت الخناقة قبل صلاة العصر و عايزة تكمل بقى، فاصل ونواصل، إحنا كنا آخر ضربة كانت فين وآخر شتمة كانت إيه؟ قولي بقى كنت بتقول أمك كانت بتقول إيه؟ و إبنك؟ يا ستي سيبيني في حالي، لأ ما سيبكش لازم نكمل، الاستقلال التام أو الموت الزؤام، أنت بتقول علي غلطانة،

طب يا ستي أنا غلطان، طيب لما أنت غلطان هاتلي حقي بقى، يعني ما اخلصش منك أبداً يعني أعمل إيه؟ صعبين ياحاج صح؟ خبرة سنين، مافيش فايدة ماتحولش، طيب صلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يبقى هنا في فرق بين الشك وبين الوساوس، ده باب وده باب، مايجيش واحد يقولي انا أصلي بمشي و أنا نائم، طب أنا مالي انت واحد مريض روح اتعالج، بتجيلي حاجات كده في دماغي و...، الموضوع بسيط ماتشغلش بالك، ما تحطش في دماغك.

فإحنا بنقول الكفر الباطن الأكبر يحصل بالشك، الشك اللي هو عقد القلب على الشك، هيه مريحاه كده، الموضوع مش مزهقه ولا حاجة، في جنة وفي نار، يا عم بلا جنة بلا نار، أنت بتصدق الكلام ده؟!

مش في حاجة بتقولي مافيش وانا بقولها لآ في، لأ مش ده، دي مدافعة، ده إيمان اللي أنت بتعمله ده، ده إسلام اللي أنت بتعمله ده، ده جهاد، ده صريح الإيمان اللي انت بتعمله ده.

إنما هو من غير مايقولك أنت من عندك بتتنفل ده، أصلاً الموضوع ده مش كده يعني، والثاني بيقول إيه –مشيرنها على الفيس–: (سأتبع ما يقوله الأنبياء، فإن كان ثَمّ جنة ونار فأنا من أهل الجنة، ولو ما فيش مايخسرنيش).

لأ يا أخويا ما ينفعش، تعبد ربنا على رجل جوا ورجل بره دي ما تنفعش، هو في و مش عاجبك اخبط دماغك في الحيطة، ولو لم تثبيته جزماً فأنت في النار قطعاً، لازم تخلص المسألة دي.

وخذ بالك مش مجرد إن أنت بتتعلم حاجة الشيطان حيسيبهالك ويبوسهالك ويطبطبلك عليها، لازم يقعد يخطفها منك ده طبيعي، مش حيسيبك أبداً، لكن أسهل مانستفيده في باب دفع الوساوس هو العلاج النبوي الرباني الذي علمناه رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يأتي**

الشيطان إلى أحدكم فيقول هذا الله قد خلق السماء، وخلق الأرض والماء والشجر، فمن خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم ذلك..)

يخش في مناظرة؟ لأ، يقعد يجمع أدلة ويقرأ عالفيس والنت؟ لأ.

(**..إذا وجد أحدكم ذلك فليتفل عن يساره ثلاثاً**)، هو مش هيجي إلا كده هو خلقته كده شفت إزاي، مش في ناس ما بتجيش إلا بالضرب زي المسامير على دماغها، مابتجيش إلا كده، ده ما بيجيش إلا بالتفو، تف ثلاثة،(.. **فليتفل عن يساره ثلاثاً، وليتعوذ بالله من الشيطان، وليقل: آمنت بالله**) وأهم واحدة فيهم؛ (**ولْينتهِ**)، ولينتهِ.

بطّل، أوقف، اخلع، اطلع من الأزمة دي، وقف الخلاط اللي شغال ده، و شوفلك شغلانة ثانية، كانت دائماً أستاذة النفسية يقولولنا إيه؟ لما تلاقي.. عشان أعرفك بقى الفكرة الرديئة هي تقعد تلف في دماغ الإنسان، وكل إنسان طبيعي عنده فرامل، العجلة شغالة يدوس فرامل توقف في واحد فرامله سايبه، يدوس فرامل مابتوقفش شغالة، صح؟

لو أنت راكب عربية وما فيهاش فرامل و نازل بقى، هتلبس في خيشة، أو تلبس في عامود، وللا تنزل البحر، وللا توقع من على الجبل، لو وقفت برجليك وإيديك على الفرامل ماهياش واقفة، الحل ايه؟ أضبط الفرامل الأول قبل ما تركب العربية، يبقى الفرامل مهوية عند حضرتك تروح لعبده فرمله يظبطلك الفرامل، الدنيا تبقى تمام، عبده فرملة دكاترة النفسية، أيوه حيديك دوا يفرملك الفكرة الرديئة، إسمها كده، الفكرة عند.. أياً كان.

وده إسمه الوسواس القهري الديني، عند النصارى حتلاقيه، عند اليهود هتلاقي، عند بتوع بوذا عندهم منه، بيقعد يزن في دماغهم برده، بس طبعاً على نظرية ابن عباس؛ وماذا يفعل اللص في البيت الخرب، هم ظروفهم أحسن شويه.

فهنا بنقول ان الإنسان وصل لحد المرض خلاص يتعالج في هذه المسألة، طب أنا عشان ما وصلش لحد المرض، إعمل بوصية النبي صلى الله عليه وسلم ولينتهي، يعني يبطل زن.

وأضربلك مثال كنت دائماً بعمل كده مع الإخوة: كل أخ قاعد جنبيه الأرض بإيدك اليمين أو الشمال واتكي على أقصى ما تستطيع، ما بتبطلش إلا لما أقولك، يلا واحد اثنين ثلاثة ابدأ؛ ما بهزرش جرب مش ح تتعب بس جاوبني وأنت.. اضغط بقوة، و رُدّ عليّ دلوقت أنت حاسس بإيه؟ الأرض بتعمل إيه؟ بتستجيب للضغط ولا بتقاوم؟ لو قمت وقفت على إيدك الأرض هتنزل لتحت شوية ولا هتقاوم؟ وبعد ما تشيل إيدك، إيدك مستريحة ولا وجعتك، الوجع ده عشان انت شيلتها ولا عشان انت زقيت في الأول؟

فنفس المسألة؛ بيقولك ماهو أنا بتعوذ بس هوه مابيبطلش، عشان أنت زقيت في الأول، إنما إيدك اللي مازقيتش بيها بتوجعك؟ لأ، عشان مازقتش أصلاً، طيب اللي زقيت بيها وبطلت لسه بتوجعك؟ لأ، خلاص يبقى الوجع اليلي هو الشوية دول على ما تبطل زق، خلص الموضوع.

أدي معنى قول النبي قول النبي صلى الله عليه وسلم: ولينتهِ، فأنت ح تبطل و حتحس الزنانة شغالة، بس شوية كده وح تسكت، شكل الحنفية اللي بتنقط كل ماتقرط كل ما بتنقط لحد ماتحلق خالص، تروح مفوتة.

القسم الثاني: اللي هو الكفر الباطن، الكفر العقدي الأكبر، سواءً كان بقوْل القلب أو بإيه؟ بعمل القلب، يبقى إما بزوال التصديق كليةً؛ بزوال أصله، و إما بحصول التكذيب أو الشك او الجحود أو التردد، ودي كلها كفر اكبر.

الخامس برده من صور الكفر الأكبر الباطن في باب القول القلبي، تصديق الكاهن في الغيب المطلق، ودي إشكالية صعبة.

معانا حديث النبي صلى الله عليه وسلم: **(من أتى كاهناً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)**

طب سؤال: هل كل من أتى كاهنا، وفي رواية ثانية: **(من أتى كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد)**، أو **(من أتى كاهناً لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً)**.

هل كل من أتى مجرد إتيان لكاهنٍ من الكهان لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، وإن صدقه كفر كفراً أكبر؟ لأ، ليه؟ لأن الأول نجيب الموضوع من أول السطر كده، هو الكاهن شغلته إيه؟ الكاهن بيدعي معرفة علم الغيب، أدي واحدة، طب هو الغيب اللي الكاهن بيدعيه، واللي إحنا نعرف عنه إنه غيب ومأمورين بالإيمان به كم قسم عند علماء العقائد الإسلامية؟ قسمين: غيب مطلق وغيب نسبي.

غيب مطلق: يعني من أسرار علوم الله، لم يطلع الله عز وجل عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، ما حدش خالص يعرفه، زي سر الله في القدر، هذا غيب مطلق، زي حقيقة مالله عز وجل عليه من الصفات والأفعال، لا ندري حقيقة هذه الصفات، لكن عارفين معناها عربي زي ما ربنا بيكلمنا، حقيقة ما في الجنة والنار، أنا أؤمن بها بس ما اعرفش حقيقتها بالضبط ازاي، مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، غيب مطلق.

حقيقة ما في القبر بعد الموت غيب مطلق، ما اعرفش حقيقة ما في غدٍ، اللي في المستقبل غيب مطلق انا ما اعرفش، خمس لا يعلمهن إلا الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان: ٣٤].

دي اسمها الغيبيات الخمسة، ما حدش أبداً يعرفهن إلا ربنا سبحانه وتعالى، لا يعلم بهن إلا الله سبحانه وتعالى، فمن ادعى علمهن أو واحدةً منهن أو صدّق من ادعاهن كان كفره كفراً أكبر، في باب الكفر الأكبر القولي الباطن المنافي لإيه؟ لأصل التصديق، خذ بالك من التكييف.

النقطة الثانية: أتى كاهناً فصدقه بما يقول، لكن الكاهن لما جاء ادعى الغيب النسبي، إيه هو الغيب النسبي؟ الذي يعلمه بعض الخلق دون بعض، فهو بالنسبة لبعض الخلق شهادة وليس غيباً، و بالنسبة للآخرين غيب و ليس شهادة، صح وللا لأ؟

يعني مثلاً لما كان بيقوله العلبة دي فيها إيه؟ الناس اللي فاهمه بقى عارفين العلبة دي فيها فيل، فهنا العلبة مقفولة، اللي قافلها وحاطط فيها حاجة عارفها، إنما اللي برا اللعبة وبرا القصة مش عارف، يعني انا جيبي ده فيه إيه وجيبي ده في إيه؟ ولا ما فيهوش؟ وجيبي ده فيه إيه ولا ما فيهوش؟ أنت ماتعرفش أنا عارف، واللي ناولني الحاجة و أنا احطها في جيبي عارف، فهو من ناحية من رأى شهادة، ومن ناحية حضرتك غيب.

غيب مطلق وللا نسبي؟ هل هذا من علوم الله عز وجل؟ لأ، لكنه غيب، بس غيب إلا حتة كده، غيب نسبي، فإذا ادعى الكاهن معرفة هذا النوع من الغيب يبقى ادعاؤه ده غير منافي للإيمان بربوبية الله في باب العلم، ولا لخصائص علوم الله عز وجل في باب الأسماء والصفات، لأ مش ده، لكنه حام حول الحمى، بيوهم الناس إن اللي سرق البيضة ده سرق الجمل، إن اللي ادعى ده يعرف اللي بعد كده، فكان كفره في هذا الادعاء كفراً أصغر، و هو ده اللي الذي لم تقبل له صلاة اربعين صباحاً، ومن صدقه لم تقبل له صلاة اربعين صباحاً، خاصةً إيه؟ الذاهب إليه اكثر من مرة، يبقى الموضوع مش كده.

يبقى من أتى كاهناً فصدقه ما حكمه؟ تقول لي: نجيبها من الأول؛ ما الذي يدعيه الكاهن؟ يدعي الغيب، أي نوع من انواع الغيب؟ لو كان الغيب المطلق يبقى ادعاؤه كفر أكبر، وتصديقه كفر اكبر، الغيب النسبي: ادعاؤه كفر أصغر وتصديقه كفر أصغر، لأي أنواع الكفر ينتمي؟ الكفر القولي الباطن، لأن ده تبع التصديق، مضاد له.

طيب بعد كده بنقول الكفر الأكبر العملي الباطن، إيه هي أعمال الباطن؟ الحب والرضا والخوف والرجاء من الله يعني، والتوكل والإنابة وهكذا الأعمال القلبية يلي إحنا ذكرناها كثير.

زوال أي أصل من هذه الأصول القلبية كليةً -وإن لم يتحقق ضده- كفر برأسه، بنقوله بتحب ربنا ولا بتكرهه؟ قال والله لا بحبه ولا بكره أنا مش شاغل نفسي بالموضوع ده، كافر، بنقله بتخاف من ربنا بيقول ما بخافش من أي حد، ولا من ربنا ولا من غيره، كافر، تتوكل على الله ولا على الخلق، مابتوكلش على حد -عياذاً بالله-، كافر، انتفى التوكل من قلبه، من ترجو في سرائك وضرائك؟ قال لهم: على ذراعي، ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾[القصص: ٧٨]، انا مش محووج لحد، كافر، كده يبقى أي إنسان زال من قلبه أي أصل من أصول الأعمال القلبية التي فرضها الله عزّ وجل علينا يكون كافراً في الباطن، من باب الكفر العملي الباطن الأكبر.

طيب واحد بقى بعد ما زال هذا الباطن زاحمه بضده، أو أول ما شطح نطح على طول، كره ربنا سبحانه وتعالى، طبعاً كراهية الله لا تجتمع مع محبة الله، حصلت الكراهية دفعت الحب على طول، يبقى كافر بحصول الكراهية، واحد أمِن مكر الله عز وجل، قال: أنا ما بتعذبش، مش انا اللي ربنا يعذبني، لا في الدنيا ولا في الآخرة، واحد أيِسَ من رحمة الله سبحانه وتعالى، **(والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام)** العقيدة الطحاوية، والأمن من مكر الله من عذاب الله والإياس من رحمة الله من جنة الله كفر، والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام.

يبقى زوال أصل من الأصول القلبية في باب الأعمال القلبية كفر برأسه، وحصول ضد لهذه الأصول يعني كفر برأسه، كده تصورنا المسألة كلها؟

طيب بعد كده أنا عندي الكفر الاكبر خلصنا منه ظاهراً وباطناً، هنتكلم في الكفر الأصغر ظاهراً وباطناً، خذ بالك مهم عندي أنك تجبلي أدلة على تسمية الشيء كفراً، ماتجبليش أدلة على تسميته نفاقاً، ماتجبليش أدلة على تسميته فسقاً أو ظلماً، ماتجبليش أدلة على إنها كخة مايصحش عيب ربنا هيعذب صاحبه، هاتلي أدلة على تسمية الشرع لها كفراً، والحمد لله ذكرناها لك هنا في الكتاب، بس انت هتجيب نص الحديث بقى.

بنقول الكفر الأصغر هو مضاد لكمال الإيمان الواجب، إحنا عندنا الإيمان أصل وكمال، خلصنا في مضادات الأصل؛ اللي هي الكفر الأكبر، خود بقى مضادات الكمال الواجب اللي هي يصح تسميتها بكفرٍ أصغر.

خود بالك كل المخالفات في باب المحرمات وترك الواجبات –سواء المتفق عليها أو مختلف فيها– يصح تسميتها شعباً للكفر، عشان تريح دماغك يعني، لكن حنفرق بين ما سماه الله فعلاً كفراً و بين ما لم يسمه كفرا، يعني فتتفاوت إيه درجة المخالفات، يبقى هم كلهم شعب، بس في شعب أغلظ من شعب، هي ليست أصلاً في الكفر، مضادات الكمال الواجب الباطن أو الظاهر ليست مضادة لأصل الإيمان، وليست تحصيلاً لأصل الكفر، لكنها شعبة من شعبه، مش إحنا قلنا الكفر أصل وشعب، أكبر وأصغر، كل شعب الكفر أصغر، كل شعب الكفر تبقى كفر أصغر.

طيب قال لي: وهو قسمان قولي و عملي، تعالى نشوف كده برده في التقسيمة بتاعتنا الكفر الأصغر القولي الظاهر بإيه؟ باللسان، القول الظاهر باللسان، هاتلي شيء سماه الشرع كفراً باللسان وليس ردةً عن الإسلام، أمال كفر يعني إيه؟ يعني كفر دون كفر، كفر صغنن يعني، **(من حلف بغير الله فقد كفر)**، دي تسمية النبي صلى الله عليه وسلم، دعوى الجاهلية، إيه دعوى الجاهلية؟ اللي هي الافتخار بالآباء والأجداد، والطعن في الأحساب والأنساب، دي دعوى الجاهلية.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(ثنتان في الناس هما بهم كفر،** –كفر يعني هما في الناس كفر يعني– **الفخر بالأحساب؛** انا فلان ابن فلان ابن فلان ابن فلان هذا كفر بس اصغر مش ردة بس ذنب كبير، ذنب سماه الله ورسوله كفراً ليس كذنب لم يسمّه الله ولا رسوله كفراً، افتخر رجلان على عهد النبي موسى عليه سلام، فقال أحدهما أنا فلان ابن فلان ابن فلان ابن فلان

حتى عد تسعة آباء، وقال الثاني أنا عبد الله ابن الإسلام، فقال النبي أما الثاني فعد اثنين هو ثالثهما في الجنة؛ عبد الله ابن الإسلام كده الجنة، وأما الأول فعد تسعة هو عاشرهم في النار.

يبقى هنا عندنا الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب، فعده النبي من جملة الأقوال الكفرية الظاهرة الصغرى، مين قال عليها صغرى ؟ علماء الإسلام.

الاستسقاء بالنجوم: (مطرنا بنوء كذا وكذا)، في الحديث الصحيح، **(صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر على إثر سماءٍ كانت من الليل، فقال أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال: قال الله عز وجل: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته**، -ساعة المطر لما تنزل هتقول إيه؟ المطرة دي جاية منين؟- **أما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب).**

لكن الكفر هنا إيه؟ إن اعتقد أن النوء أو الكوكب فهذا كفر أصغر، النوة او النوء اللي على البحر دي، ان النوء اللي هي منازل القمر، منازل النجوم في السماء تسمى الأنواء، يقولوا أنها سبب للتغيرات الجوية في الارض، فهي سبب للأمطار، مش سبب دي علامات ماشي، إنما سبب لأ، السبب ده ربنا اللي بيقدر أسباب غامضة إحنا مانعرفهاش، وطبعاً في منها سوق الملائكة للمطر وهذه الأشياء والسحاب، دي أرزاق أو أسباب باطنة مانعرفهاش، فأنت ماتعلقش على أسباب لم يعتبرها الشرع.

فأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب، فإن أعتقد انها تنفع وتضر بذاتها؛ هي اللي بتنزل المطر ولها القدرة على خلق المطر في السماء ده كفر أكبر -عياذاً بالله-.

كذلك من ادعى نسبه إلى غير أبيه؛ قال: انت ابن مين؟ قال: انا ابن فلان، غير أبوه، أو عبد من أبق من مواليه؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(أيما رجل نُسب إلى غير أبيه، وأيما عبدٍ أبق من مواليه فقد كفر)**، ده كلام، كلمات، نسبة.

كذلك التبرؤ من النسب، واحد ينتسب إلى أسرة وإلى عائلة، وبيقول: أنت فلان؟ بيقوله: لأ، أنا مش من الناس دي، أنا متبري منهم، هم مسلمين، فقال النبي صلى وسلم: كُفرٌ بعد إسلام، تبرؤٌ من نسبٍ وإن دقّ، كفر بعد إسلام تبرؤ من نسب و إن دقّ، فإن كان التبرؤ من النسب – من النسب الإسلامي– يعني انا منيش من المسلمين، يبقى كفر بعد إسلام، يبقى ردة، إنما تبرأ من انساب المسلمين فقط، يبقى كفر أصغر، كفر دون كفر.

الصورة الثانية: في الكفر الأصغر العملي الظاهر؛ يعني أشياء بتتعمل مش بتنقال بقى، وسماها النبي صلى الله عليه وسلم كفراً، كالإباق من الموالي، **(أيما عبدٍ أبق من مواليه فقد كفر)**.

واللي يؤكد إن هذا الكفر ليس كفرا أكبر أن النبي ﷺ يقول: **(أيما عبدٍ أبق من مواليه لن تقبل له صلاة أربعين يوماً)**، أو قال: **(حتى يرجع)**، ولو كانت ردة مش ح تأثر بقى ٤٠ يوم ولا يرجع ولا ما برجعش.

لطم الخدود، شق الجيوب، الدعاء بدعوة الجاهلية، زي ما قلنا هناخذ من الاثنين العملي لطم الخدود وشق الجيوب، **(ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب)**.

قتال المسلم؛ إنك ترفع السلاح على مسلم وتقاتله، أياً كان ظلمه أو جرمه، مالم يكن دفاعاً عن النفس أو قصاصاً في مظلمة، يبقى أنت كده وقعت فيما سماه النبي كفراً صلى الله عليه وسلم، لكن كفر دون كفر برده، ما هواش ردة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)**.

طيب بعد كده من جملة الأفعال المحرمة التي سماها الشرع كفراً: إتيان المرأة الحائض؛ يعني إنسان جامع امرأته وهي حائض، مش استمتع بها، لأنه يجوز للرجل أن يستمتع بامرأته وهي حائض دون الفرج، لكن جامعها، الجماع الذي يوجب الغسل؛ بايلاج الفرج في الفرج، ده جريمة

كبيرة من الكبائر، لقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: **(من أتى امرأته وهي حائض فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)**، كذلك إتيان المرأة في دبرها؛ موضع الغائط، الشرج يعني، بإيلاج الفرج في الشرج، وليس المقصود به الاستمتاع بعيد عن ذلك يعني، ولو بين الإليتين، المقصود الإيلاج نفسه، هذا حرام، كبيرة من الكبائر، جاء رجل إلى ابن عباس يسأله عن إتيان المرأة في دبرها، قال: تسألني عن الكفر؟! سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(من أتى امرأته في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد)**.

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ليه دلالة لطيفة أوي، أو استدلال جميل جداً، بيقول: إذا كان المسلمون قد أجمعوا، وحرم الله نصاً عن إتيان المرأة في موضع النجاسة العارضة؛ اللي هو الدم زمن الحيض، عشان النجاسة العارضة اللي بتجي مرة في الشهر، فما بالك بموضع النجاسة الدائمة، الذي لا تنفك عنه أبداً، اللي هو الشرج؟! هي محتاجة كلام كثير دي؟!

يعني ربنا حرم جماع الحائض وهو يجي مرة في الشهر، وممكن مرة في الأشهر، بسبب نجاسة عارضة عرضت مرة كده، فما بالك بموضع نجاسة دائمة، ده موضع دائم لا ينفك عنه أبداً، هذا أشد حرمة يعني.

وكذلك سائر المعاصي من أفعالٍ وتروك يصح تسميتها كفر من هذا الباب.

وكذلك ترك الصلاة مع الإقرار بفرضيتها على الراجح من كلام أهل العلم، يبقى النبي صلى الله عليه وسلم لما يقول: من تركها فقد كفر، نحن نؤمن بذلك، على رأسنا، بس كفر دون كفر، ليس كمن كفر بالله ورسوله واليوم الآخر.

يبقى الكفر الأصغر الباطن اللي هو بقول القلب أو بعمل القلب، يعني عقدي أهوه، وأصغر أهوه، وماهوش ردة، الكفر الأصغر القولي الباطن يعني زي تصديق الكاهن في ادعاء الغيب النسبي، يعني أتى كاهناً فصدقه في ادعاء الغيب، زي إيه؟ كان في سريقة مسروقة، وبعدين قالوا حنجيب الشيخ فلان، بيفتح المندل وبيعرف يشتغل في المستخبي، وتعالى وبعدين هيبدأ

يقول السريقة في الحتة الفلانية، وتعالى لما نغطيك بالمنديل وبص في الطبق، ومش عارف أعمل إيه وسوي إيه، وأنا هعملك المفتاح الناحية دي، والمفتاح الناحية الثانية، كل ده أسمه إيه اللي بيعمله؟ اسمه إدعاء للغيب النسبي، لأن السارق عارف، واللي دافنينه سوا عارف، والقرين بتاعه عارف.

وكل اللي هيعملوا -في أصدق الأحوال- إنه يستطيع حيستدعي القرين ويقوله هو النصبة إتنصبت إزاي؟ يقوله احكيلك أنا بقى: إحنا عملنا كذا وسوينا كذا، قال له: طب يعني عشان نظبط الدور، عايزك تمثلي المسرحية دي على واحد مغفل، هنجيبه و نغطيه ونستغبى واحد كده، يعني ينفع يمشي معاي الشغل.

وهما مابجيبوش أي حد خد بالك، لأ بلاش الولد ده، الولد ده ناري، ناري يعني مفتح يعني مش هنعرف نلعب عليه اللعبه دي بلاش، والولد سماوي يقعد يطفشلك الناس، الواد ده طيب هاته، واد مبارك كله بركة يعني أهبل هاته، الشياطين تعرف تشتغل عليه، لأنه لا هيستحضر تعويذ بالله عز وجل ولا آية كرسي ولا بتاع، يعني طمبة ينعمل عليه الشغل للصبح، وممكن راجل كبير طول بعرض برده بس دماغه قد الأستيكة، ينضحك عليه برده، ويقولك ويروح مخبييني يا عم الشيخ وغطوني، اعرف إن أنت زبون، يبقى أنت كده إيه..

حتى انا بقول الولاد اللي هم النشالين بتوع الاتوبيسات والزنقات و الحاجات دي، ما بيسرقش من أي حد، مش بيخبط كده في أي واحد وياخذ اللي في جيبه، لأ ده هو بينزل يقرأ الناس الأول، ويعلم على زبونين ثلاثة، هم دول الصيدة، ياخذ الحاجة ويروح، خلصت، إنما هو مش مجنون عشان يغامر مع واحد مفتح، يمسكه يضربه يلم عليه الناس، أبداً مش ممكن يعمل كده، هو بيذاكر النفسية الأول، يبقى دارس وجوه الناس الأول.

لذلك لما أجي أعرف أخ إن هو غلبان بسيط، أقوله: أنت انسرقت قبل كده؟ يقول لي: يووه، بس ممكن واحد يتسرق ويذاكر ويبقى شاطر، يبقى مفتح بعد كده يعني.

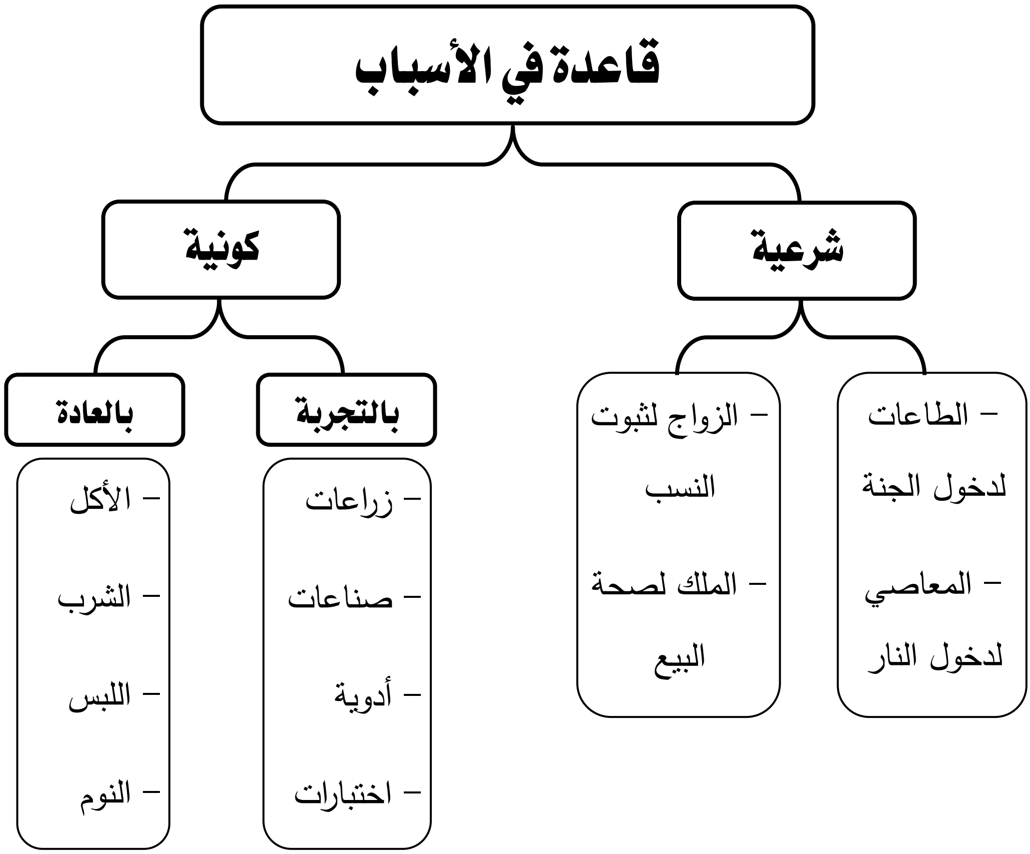
فهنا يبقى هنا إدعاء الغيب النسبي عند الكهان هيكون بإيه بقى؟ بشغل، بيستقرأ الوجوه، وبيستغفل الناس، هيجيب القرين بتاع الحرامي، ولـلا القرين مش عارف بتاع مين، يحضره ويعملوا بزنس مع بعض، ويجهزوا المشهد ويمثلوه، يروح يقوله فلان لابس جلابة لونها إيه، وطالع عالسلم أهوه، ايوه ده فاتح الدولاب، ايوه ده طلع مش عارف اللي بتاع الصيغة، ده فتح حط الغويشة في حجره، ماهو بيمثله الفيلم بالظبط، الجن بيعمل كده حقيقةً، وهذا غيب نسبي ولا غيب مطلق؟ غيب نسبي، فتصديقه في ذلك كفر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه ليس ردةً، الكلام ده مهم عشان طبعاً الناس.. وخصوصا الإخوة الخطباء، لما يجي يتكلم بقى في التحذير من فعل الكهان، عمال يتكلم بالفاس والمقطف، كده اي كلام كفار، افهم المسألة وبعدين خوف الناس، بدل ماتبوظ الدنيا يعني.

طيب بعد كده بنقول: من الكفر الأصغر العملي الباطن، كاعتقائد ما ليس بسببٍ سبباً، اعتقاد ما ليس بسببٍ سبباً ، يعني إيه؟ يعني إحنا ربنا سبحانه وتعالى جعل لنا أسباباً تفضي إلى أقداره سبحانه وتعالى، وقدر الله عز وجل في سنته الكونية ينفذ من خلال أسباب، إما شرعية وإما عادية، أو إما نقول إما شرعية وإما كونية، طب ياالله ناخد قاعدة في الأسباب على السبورة.

حنقول: **قاعدة في الأسباب:** وحنقول إن الأسباب دي قسمين: شرعية؛ يعني شرعها الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكونية؛ أي جعلها الله عز وجل في الكون لجميع الناس، مسلمهم وكافرهم، يعني شق الأرض، وبذر الزرع، وسقي الأرض بيطلع نباتات، مش دي سنة كونية؟ وده سبب من اسباب انك تزرع عشان تحصد وتجمع ولا لأ؟ طيب القانون ده يفترق فيه المسلم من الكافر؟ لأ.

لو أنت جبت تقاوي محصول معين وزرعته في أكفر مكان في الأرض، في معبد نار في حتة صالحة للزراعة، ح ينبت ولا لأ؟ حيطلع محصول ولا لأ؟ طيب خدت الترابة وزرعتها في

جوف الكعبة، حتطلع نفس المحصول ولا لأ؟ حتطلع نفس المحصول عادي، دي أسباب كونية جعلها الله عز وجل سواءً بين المسلمين والكفار.



ودي بتثبت بطريقين إثنين: إما بالتجربة وإما بالعادة المطردة، العادة المطردة يعني المستمرة يعني، على طول مابتخلفش يعني.

بالتجربة زي إيه؟ زي الزراعات وزي الصناعات، هم اكتشفوها إزاي؟ بيجربوا، وزي الأدوية ، والاختبارات المعملية كثيرة بقى، أدوية وغير أدوية، كل دي أسباب كونية، إزرع تحصد، ذاكر تنجح، أسباب كونية، اعمل المصنع الفلاني حتشغل المكنة حتطلع قماش، ده طبيعي اي حد.

أدوية، حط المركب الفلاني مع المركب الفلاني يطلع مسكن، حط المركب الفلاني مع المركب الفلاني حيعمل خافض للحرارة، المركب الفلاني مع المركب الفلاني مع المركب حينفع مرضى القلب، حينفع مرضى الكبد، كلها تجارب عند المسلمين عند الكفار كله زي بعضه.

فهذا يثبت عن طريق التجربة الصحيحة -بشروطها طبعاً-، يبقى انا عندي زراعات صناعات أدوية اختبارات، كل ده أسباب كونية غرسها الله عز وجل في الكون لكل الناس.

بالعادة زي الأكل لدفع الجوع، والشرب لدفع العطش، واللبس لدفع الحر والبرد، والنوم لاكتساب الراحة والعافية، كل ده أشياء جرت بالعادة، وإن النار بتحرق عادةً جعلها الله عز وجل كذلك، وإن الماء بيروي عادةً جعله الله عز وجل كذلك، وإن الثلج بيبرد جعله الله كذلك، أنا ماعملتلوش حاجة أنا مستلمه كده، فالعادة المطردة والتجربة الصحيحة من جملة الأسباب الكونية التي يتوصل بها إلى مقدور الله عز وجل، دي سكة.

والسكة الثانية: الأسباب الشرعية مثلاً زي الطاعات لدخول الجنة أسباب، والمعاصي لدخول النار دي أسباب، زي الزواج لثبوت النسب دي أسباب، وزي المِلك لصحة البيع دي أسباب، هذه أسباب شرعية.

الطاعات كلها أسباب شرعية لدخول الجنة، المعاصي كلها أسباب شرعية لدخول النار، عقد الزواج سبب شرعي لثبوت النسب، ما هي واحدة من بلد و أنت من بلد ما لكمش علاقة ببعض اتجوزتوا وزوجني قبلت، ثبت النسب و حل الاستمتاع بين الزوجين، وثبت الولد وثبت الإرث بينهما، ووجبت النفقة ووجبت طاعة الزوجة لزوجها، كل دي أشياء بتترتب على هذا السبب؛ النكاح الصحيح، وإذا مات أحد الزوجين ثبت الإرث أيضاً، يبقى السبب ده شرعي، الملك كوني؛

اني أتملك الأشياء ملكاً صحيحاً، الشرع بيبح لي إن أنا أبيع وأشتري وأأجر، واعمل اللي أنا عايزه، يبقى دي قاعدة في الأسباب لا تكون إلا شرعية أو كونيةً.

فلو واحد ادعى في الأسباب حاجة ثانية، لا هي شرعية، لا هي ثبتت بالشرع ولا ثبتت بالتجربة الصحيحة، ولا في العادة المطردة، ده نقول له بقى: أنت بتفتري على قانون الأسباب، وتجعل ما ليس بسبب سبباً.

فبمجرد اعتقادك إن مثلاً -أعزك الله- فردة الشبشب دي ح تدفع الحسد هذا كفر أصغر، لاعتقاد ما ليس بسببٍ سبباً، ده إذا اعتقدت إنها سبب لدفع الحسد، وربنا اللي بيدفعه، لكن ربنا أذن لك شرعاً أنك تعلق فردة شبشب؟! لأ.

طيب التجربة الصحيحة في كل أنحاء العالم في أي مكان تكررها بتديلك نفس النتيجة؟ لأ، كذب، طيب عادة الله في خلقه حصل كده؟ كله كلام فاضي، يبقى أنت منين جبت الكلام ده؟!

﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩]، الجواب: على الله يفترون، كذابين، ماحدش قال كده، ولا كوز الدرة الأحمر سبب لدفع العين، ولا الشبّة ولا الفاسوخة والعروسة اللي بيخرمها، ولا تعدي بالبخور برجلك اليمين ورجلك الشمال، ولا تمشي على إيديك، كل ده كلام فاضي، هذا افتائت على قانون الأسباب.

فاعتقاد ما ليس بسببٍ سبباً -حتى ولو ماعملش- هذا الاعتقاد الباطن كفر عملي أصغر، لأنه ماهوش يتنافى مع ربوبية الله عز وجل، ولا مع ألوهية الله ولا مع باب من أبواب العقائد الكبار.

يبقى اعتقاد ما ليس بسببٍ سبباً كله على بعضيه حيبقى من جهة الاعتقاد كفر أصغر، ومن جهة التنفيذ شرك أصغر، كما سيأتي.

قال لي هنا يبقى الكفر الأصغر العملي: اعتقاد ما ليس بسببٍ سبباً، أو زي نفاق أهل البدع، ما أنا عندي في نفاق أهل الكفر الأكبر، يعني عبد الله بن أبي بن سلول كان يظهر الإسلام ويبطن الكفر، الأكبر ولا الأصغر؟ الأكبر، يبقى نفاقه نفاق أكبر، طيب أهل البدع اللي هم زي الشيعة الرافضة، زي المعتزلة، الجهمية، الخوارج، صوفية القبورية، إلى هؤلاء، بيتدينوا بالإسلام في الجملة، وهم فعلاً مسلمين في الجملة، لكن بيبطنون اعتقادات يظنونها هي عقيدة الإسلام الصحيحة، وهي ليست كذلك، فلذلك عقائد أهل البدع الباطلة هي من النفاق الأصغر.

التكذيب بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا شعبة من شعب النفاق، كما أثر عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه وأرضاه: (التكذيب بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاق)، فإذا جاءك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم له، وماتقعدش تتلامض بقى، زي ما حصل بين ابن عباس وبين أبو هريرة رضي الله عنهما وأرضاهما، إن أبو هريرة بيروي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: **(توضؤوا مما مست النار)**، فابن عباس استغرب زيك كده، يعني إيه ده بقى؟! فراح ردّ وقال: أفلا نتوضأ بالحميم؟! ماينفعش نتوضأ بميه سخنة، الميه السخنة مستها النار، أمال سخنت إزاي يعني؟ فهل يعني لما أتوضأ بميه سخنة أبردها بميه ساقعة؟ عشان (توضؤوا مما مست النار) ولا إيه؟! هذه مناقشة عقلية.

فقال أبو هريرة: يا ابن أخي إذا حدثتك بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تضرب له الأمثال، اتأدب مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم، اسأل إيه الشرح وأنا أقولك، إنما ترد بالطريقة دي كلام مش صح، يبقى هو أنكر عليه طريقة الرد، قاله مايتعملش حتى لو كنت ابن عباس نفسك، مش الطريقة دي.

يبقى دي صورة من صور الكفر العملي الباطن، إن أنت تكذب بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، رغم إنه صحيح، دي إن أنت مش عاوز تسلم للحديث، إنت كل اللي تسأل فيه هو

الحديث ده صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا لأ، صح أسكت خلاص، إنما اسأل هوه صحيح ولا لأ و من حقك، وماتقبلوش إلا ما تتأكد إنه صحيح ومن حقك، إنما كونك ماتعرفش ضوابط الصحة و ضوابط الضعف ويقولك أصل ده مش داخل دماغي، وإحنا مالنا في دماغك! دماغك مقاسها ضيق حبتين، شديهالك على قالب خليهالك خل توسع شوية، زي الحاجات اللي بتتوسع بالقالب دي، يبقى أنت ماتعملش رأسك عارضاً ولا مانعاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمجرد إنه مش داخل دماغك، لأ مايصحش.

كده يبقى إحنا وصلنا لقسم كبير أوي من الجزء اللي كنا عايزين نتكلم فيه في مسائل الكفر الأكبر والأصغر.

والحمد لله رب العالمين، ونسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.